سيمياء الجسد في القرآن الكريم
دراسة تحليلية
Simia body in the Koran
An analytical study

د. وليد محمد السراقبي
كلية الآداب – جامعة حماة
Dr.. Waleed Mohammed Al - Siraqi
College of Arts - University of Hama

كلمات مفتاحية : لغة الجسد/ القرآن الكريم/ الأدبيات الإسلامية

ملخص البحث

- إذا كانت اللغة المنطوقة ترجمان العقل ومرآة أفكاره، ووسيلة التواصل العليا الخاصة بالإنسان، يرسل بها رسائله، ويبث الآخرين أفكاره فإن تواصله مع أقرانه ليس مقصوراً على هذه اللغة فحسب، فله من مسلك التواصل غير اللفظي يعبِّر بها عما يشاء من فكر ومشاعر.
- ويأتي هذا البحث ليدرس «سيمياء» اللغة غير المنطوقة التي موئلها أعضاء الجسد، من رأس، وما حوى ، كالعينين ، والحاجبين، والفم،...
- وإذا كان كاتب السطور يقرّ بأنه مسبوق إلى دراسة «لغة الجسد» ببعض الدراسات، وأنه ربما اطلع على أكثرها، إن لم يكن قد وقف عليها كلها، فوجد من الأسباب الداعية إلى إعداد هذه الدراسة اختلاف المنهج الذي ترسمه من جهة ، ومستوى التحليل من جهة ثانية، وسطحية معالجة بعضها من جهة ثالثة، وتركيز بعضها على إبراز جانب كالجانب الديني من دون غيره من جهة رابعة،...
- وتساوقاً مع منهج المجلة وسياستها من جهة حجم البحث ضربت صفحاً عن عرضها والتفصيل فيها ،ونقدها ليكون ذلك مسوّغا حقيقياً له، وملت إلى اختصار البحث والوقوف على بعض جوانب سيمياء لغة الجسد من دون أن أعرض لها كلها، فدرست (الرأس وماحوى)،وفصلت القول في الدلالات الراشحة عنه ، مؤملاً أن أكون غير مخلّ بهذا الاختصار، وأن أكون قد وصلت إلى بعض المبتغى لا كله.

Abstract

If the spoken language translates the mind and mirror the ideas, and the means of higher communication of the person, sends messages, and others communicate his ideas, his communication with his peers is not limited to this language only, it has a non-verbal communication through expressing what he wants from the thought and feelings. • This research is to study “Simia” of the unspoken language whose habitat is the members of the body, from the head, and what is contained, such as eyes, eyebrows, mouth, ... • If the author acknowledges that he is a forerunner to the study of “body language” in some studies, and that he may have seen most of them, if not all of them have been stopped. One of the reasons for preparing this study is the difference in the curriculum you draw on one hand and the level of analysis on the other Second, superficial treatment of some of them from the third, and the concentration of some on the side of the side of the religious aspect of the fourth party, ... • In line with the curriculum and policy of the magazine in terms of volume of the search hit a page on the presentation and detail, and criticism to be a real justification for him, and included the shortness of research and stand on some aspects of the body language Simi without all of them, So I studied(the head and What inside), and separated I hope that I am not confused by this abbreviation, and that I have reached some of the desired, not all.

المقدمة

***تمهيد:**

لا يقتصر تواصل الإنسان مع من يقاسمونه حياته على تحريك اللسان وقَرْع الشفتين؛ ذلك أن التواصل يشترك في تحقيقه وسائل غير لفظية كثيرة, كالتعابير الوجهيَّة بما يضمُّه الوجه من عينين, وحاجبين, وغير ذلك, والتعابير اليدوية والوضعية أو ما سمَّاه الجاحظ ((النِّصبة))[١] , فقال في ذلك: ((والنِّصْبة هي الحال الدالة, التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصِّر عن تلك الدلالات... وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصِّها وعامِّها، وعن طبقاتها في السارِّ والضارِّ, وعمّا يكون منها لَغْواً بَهْرجاً, وساقطاً مطّرحاً)) [٢] , فالدلالة على المعاني لا تخرج عن خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص أولها اللفظ, ثم الإشارة, ثم العَقْد, ثم الخطّ, ثم الحال التي تسمَّى نِصْبَة [٣] .

وبهذا نرى أنَّ للتواصل مسلكين اثنين: الأول: مسلك لفظي منطوق, والثاني: مسلك غير لفظي, تشترك فيه الجوارح الأخرى, كالعين, والحاجبين, واليدين, وغيرها, وهي ما أصبح يعرف بـ ((لغة الجسد)).

ولعلَّ لغة الجسد تعبير جديد الوجود مصطلحاً, ولكنه مسلك تواصلي مغرق في القدم, إذ إنها لغة تعود إلى بدء نشأة الكون ووجود الإنسان فيه, فهي أسبق من الكلمات المنطوقة في التواصل, ((فإيماءات الجسد وتعابيره تنقل بصمتٍ مشاعرك وعواطفك)) [٤] .

فكم يكون للأفعال الإشارية الصامتة من أثر أقوى بكثير من فعل الكلمات!

وقد أشار الجاحظ إلى العلاقة الرابطة بين الإيماءة والبيان, إذ ((الإشارة واللفظ شريكان, ونِعْم العونُ هي له, ونِعْم الترجمانُ هي عنه. وما أكثرَ ما تنوبُ عن اللفظ، وما تغني عن الخط.... وفي الإشارة بالطَّرْف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير, ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاصٍّ الخاصِّ، ولجهلوا هذا الباب البتَّة)). [٥] فالإشارة باليد والرأس ((من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدَّلِّ والشِّكْل)) [٦] . فلغة الجسد ((هي أعلى إفصاحاً من لغة الكلام في التعبير عن المشاعر والأمزجة)) [٧] .

والرسائل غير الكلامية ((رسائل جانبية بالنسبة إلى الرسائل الشفهية أو المكتوبة)) [٨] ؛ إذ إنَّ الفرق بين لغة الكلام ولغة الجسد هو أن لغة الكلام تحمل الأفكار والمعطيات والمعلومات, في حين إنَّ لغة الجسد تحمل على عاتقها عبء نقل المشاعر, فعن طريق الرسائل غير اللفظية تنقل المشاعر أكثر مما ينقل عن طريق الكلمات المنطوقة؛ لذا عُدَّتْ لغة الجسد الأكثر ثقة على حمل المشاعر والعواطف [٩] , وكان ثمَّة ((كلام في بكمهم ولغة في إيماءاتهم)) [١٠] .

****لغة الجسد في تراثنا:**

وفي تراث شعرائنا, وأدبائنا, ولغويّينا إدراك بيِّن لما لهذا المسلك غير اللفظي في التواصل, فقد مرَّ معنا إشارات كثيرة إلى ذلك في حديث الجاحظ, وكتابه ((البيان والتبيين)).

جاء في المزهر: ((إذا سُئِل العربي أو الشيخ عن معنى لفظ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي, قال في الجمهرة: ذكر الأصمعيّ عن عيسى بن عمر, قال:

سألتُ ذا الرُّمَّة عن ((النَّضناضِ)) فلم يزدْني على أنْ حرَّك لسانه في فيه)) [١١] .

فللغة الجسد أثرها في إيجاد انطباع إيجابي أو سلبي عند مَنْ نتواصل معهم, ولها أثرها في تقريبهم وانجذابهم إلينا أو تنائيهم وانفضاضهم عنا, فقد تؤدي حركات مُعَيَّنة لشخص ما إلى ابتعاد الناس عنه, وعدم الالتفاف حوله والاقتناع بما يدعونهم إليه.

ولغة الجسد الجيدة التي يمتلكها المرء إلى جانب قدرته على قراءة لغة أجساد الآخرين سبيلان مهمان من سبل التواصل مع الآخرين, وبذلك يعضد حديثه مع غيره من جهة, ويقرنه بالشعور المناسب لذلك من جهة ثانية. وإذا لم يكن المرء ممتلكاً لذلك كله فمعنى ذلك أنه ليس قادراً على تفسير المؤشرات المرسلة من الآخرين؛ ذلك أنّ الرسالة تتضمن الكلام المنطوق, ولغة الجسد المرئية, وجوانب الكلام غير اللفظية, ويراد بالأخيرة ما يسمَّى بـ ((الإصغاء بين السطور, والمراد به الضبط على الجوانب الصوتية للغة الجسد... فكل من النغمة, وارتفاع الصوت والتنغيم, ومعدَّل الكلام, وكل دلائل جوانب الكلام هذه التي تكشف أبعد من الكلمات نفسها)) [١٢] .

وقد بيَّنت الدراسات النفسية والحركية أن ٥٥٪ من المعنى يرشح عن لغة الجسد, و٣٨٪ تحققه عناصر الكلام غير اللفظي كتردد الصوت, ونغمته, وسرعته, و٧٪ ينتج من فعلية المحتوى [١٣] .

*****ما ألف في لغة الجسد:**

وقد وضع علماؤنا الأقدمون كتباً مستقلَّة بذاتها في هذا الباب, فكتب الفخر الرازي(تـ٦٠٦هـ) كتابه ((الفراسة)) [١٤] ,وألّف ابن قيم الجوزية(تـ٧٥١هـ) كتاب ((الفِراسة))،ووضع محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٣٧هـ) كتابه ((السياسة في علم الفراسة)) [١٥] , أيضاً, وهي كتب خاصَّة بالوجه وما فيه من أعضاء تشترك في عملية التواصل, كالحاجبين, والعينين, والجبهة, والأنف,...

وتناثرت جوانب من أحاديث تندرج تحت ((لغة الجسد)) في بعض كتب الأدب, والاختيارات, مثل كتاب ((اعتلال القلوب)) للخرائطي (ت٣٢٧هـ) و((العقد الفريد)) لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ), و((الأنس والعرس)) [١٦] للوزير أبي سعيد الآبي (ت٤٢١هـ)،وغيرها.

******لغة الجسد في القرآن الكريم:**

وفي القرآن الكريم كان للغة الجسد حضور لافتٌ, فلم يُرْكن في التعبير إلى اللغة المنطوقة فحسب, أو الكلام المركَّب من مقاطع صوتية, فحسب, بل كان التعبير يمتطي صهوة لغة الصمت, اللغة القائمة على تعابير الرأس وما حوى, والأيدي وأجزائها, والهيئة وما تشير إليه, فقد صوَّر القرآن الكريم ((تلكم الحركات الجسدية الحمَّالة لمعانٍ بالكلمات, فغدت في أحايين صوراً ناطقة لأحداث كلامية)) [١٧] .

فكانت للرأس دلالاته, وللعيون لغتها, وللأيدي إشاراتها, وللمِشية إيحاءاتها, فكانت مبينة عن المقاصد بلا لسان, مستغنية بالصمت عن الكلام, مرتفعة بذلك إلى مستوى من التأثير من جهة, والبيان ورسم الصورة وترسيخها من جهة ثانية, وسنفصِّل فيما يأتي القول في ذلك بدءاً بـ ((الرأس)) مروراً ببقية أجزاء الجسم البشري, متلبثين عند كل قسم من أقسامه ودلالاته.

١. الرأس:

والرأس أهم أعضاء الجسم الإنساني على الإطلاق,

ففيه الدماغ مستودع المعرفة؛ وفيه الوجه الذي يضمُّ نوافذ المعرفة والإدراك والإحساس, من أذنين, وعينين, وأنف. وفيه آلات الكلام والتعبير من لسانٍ وشفتين, فإذا اختلّ واحد من هذه الأقسام كان له أثر واضح في ضعف تواصل الإنسان مع محيطه, وإذا أصيب الرأس عامة بأي خللٍ كان ذلك مدعاة لفقدان صاحبه توازنه وإدراكه وتواصله.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تُفْرِد الرأس في الدلالة, أو تخصِّص أحد الأجزاء التي يحتويها؛ فعندما أريد التعبير عن التقدُّم في العمر جاء التعبير عن ذلك بالإشارة إلى اشتعال الرأس بالشيب فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً [مريم: ٤] فكأنَّ الشيب شواظٌ ((النار في بياضه وإثارته في الشعر وفشوّه منه كلّ مأخذ)) [١٨].

ويعدُّ الرأس ((صومعة الحواس, ومعدن الحفظ والذكر والفكر)) (١٩), فهو أكمل أعضاء الجسم البشري, وأكثرها أثراً في ظهور الآثار النفسانية.

ورد لفظ ((الرأس)) في القرآن الكريم في أسيقةٍ متعدِّدة:

أ. الخوف والذُّهول: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

فالإهطاع: الإقبال بالبصر على المرئي والنظر إليه نظرة دائمة لا طَرْفَ فيها. قال الزمخشري: ((بعير مهطِع: في عنقه تصويب وقيل: هو المسرعُ)) [٢٠]. وفي الصورة السابقة إسراع إلى الداعي, إسراع مذلَّة واستكانة تشبيهاً بإسراع الأسير والخائف وأشباههما. وفيها تصوير لحال هؤلاء وهم مقبلون بأبصارهم, لا يطرف لهم رمش هيبة وخوفاً, وهم كذلك رافعون رؤوسهم إلى السماء على غرار ما ترفع الإبل رأسها عند رعيها العالي من الأشجار, ذلك كله مردّه إلى الخوف من هول الموقف, أو يعود إلى الغل الذي في أعناقهم [٢١].

ب. الإنكار والتكبّر:

وليُّ الرأس مظهر من مظاهر ((لغة الجسد)) وإيماءة من إيماءات الرأس التي تتعدَّد دلالاتها [٢٢]. وقد ورد ((اللَّيُّ)) في سياق حديث القرآن الكريم عن ((اللسان)) وفي سياق الحديث عن تحريف فريق من اليهود ما أنزل إليهم, كتحريف صفة النبي ((محمد)) صلى الله عليه (واله) وسلم [٢٣], وفي سياق حديثه عن إعراضهم وصدِّهم عن سبيل الله, عزّ وجلّ, وعن رسالته, فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ [المنافقون: ٥].

وأصل اللَّيّ: الفتْلُ والقلب, قال ابن فارس: ((اللام والواو والياء أصل صحيح, يدلُّ على إمالةٍ للشيء. يقال: لوى يده يلويها. ولوى برأسه: أماله)) [٢٤].

ولمكانة الرأس من الجسد وأهميته فيه, وأنه صومعته وموضع الفكر والشعور وموضع الاستكبار والاستخفاف فيه جاء التعبير عن إيقاع العذاب بمن يعذّبه الله يوم القيامة بدءاً برأسه, فقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ [الحج: ١٩]. وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ [الدخان: ٤٨].

أ. الوجه:

والوجه مَكْنزُ الدلالات, وموئل الإيحاءات, ومرائي الانفعالات, وأوّل أدوات التراسُلِ والتواصل مع المحيط, وعليه المعوَّل في الإبانة عن جَوّانية صاحبه ومقاصدها. وهو إلى ذلك يشتمل على جوارح أخرى ذات أثر في التواصل والتراسل غير اللفظيين, وأهمها: العينان, والفم, والحاجبان. ففي الوجه نصادف ما يقوم في النفس من معانٍ, ويطفح عليه ما تثيره الكوامن من مقاصد, ((لا يمكنُ حصْرُها في جنسٍ, ولا ضبطها في وصف)) [٢٥] .

وقد تناثرت في الأدبيات الإسلامية إشارات بيِّنات على أثر الوجه في التواصل, فمن ذلك قوله, صلى الله عليه (واله) وسلم: ((إنَّ من المعروف أن تلْقى أخاكَ بوجهٍ طلقٍ)) [٢٦] .

وأشار عثمان بن عفّان, , إلى ما للوجه من أثر الدلالة على دخيلة صاحبه فقال: ((ما أسرَّ أحدٌ سريرةً إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتاتِ لسانهِ)) [٢٧] .

فبعد أن تنفعل العضلات الوجهيّة ترتسم على وجهنا رسالة ما, ولكنّ الدماغ يرسل رسالة أخرى مناقضة بقصد إخفاء التعبير الأوّل, فيتسرَّب بذلك شعورنا الحقيقي قبل أن يحذف في التعبير المناقض, وذلك كلّه يقع في ثانية واحدة من الزمن [٢٨] , فالوجه مقياس العواطف, والتعابير الوجهيّة تَبَع لما يشعر به صاحبها من عواطف, وكلٌّ من التعابير الوجهية والعواطف يؤثران في جملتنا العصبية [٢٩] .

بل إنّ علم الفيزيولوجيا يشير إلى علاقة وطيدة بين القوى العاقلة وبين عضلات الوجه, فما يشعر به المرء يعمل على تنشيط حركات الوجه التي تسرِّب مشاعرنا وتفضح دواخلنا؛ وما ذلك إلاّ لوجود علاقة وثْقى بين القوى العاقلة وعضلات الوجه, ((فلكل مجموع من مجاميع القوى علاقةُ خصوصيَّةٍ بعضلة من عضلات الوجه تتأثر بتأثرها, فتنقبض العضلة أو تنبسط بحسب أحوال تلك القوى من الشدَّة أو الانفعال أو نحو ذلك)) [٣٠] .

ولقد أدرك علماؤنا أثر التعابير الوجهيَّة في التواصل ونجاحه فنقل ابن جني عن أحد مشايخه أنه قال له: ((أنّا لا أحسن أن أكلِّم إنساناً في الظُّلْمة)) [٣١] . ولعلَّ هذا عائد – فيما أرى – إلى أنَّ تكليمك شخصاً ما في الظُّلْمة يمنعك من معرفة أحوال المتلقي عامة, من خلال تعابير وجهه وقرائن أحواله الأخرى.

وفي العصر الحديث يقول بول جيوم: ((نحن ندرك التعبيرات قبل أن ندرك الأشياء, أو بالحري إنَّ الأشياء موجودات ذات تعبير قبل أن تكون موجودات محدَّدة بكيفياتها الحسية فحسب... فلنتأمل إدراكنا لصوت أو وجه إنسان... إنه دائماً بالنسبة إلينا جميعاً غير مميَّز تقريباً من هذا الإدراك البدائي. فنحن ندرك في المقام الأول من الوجه الإنساني التعبير الإجمالي, ونحن ندرك الكل كوحدة طبيعية... ووحدة الكل هذه إنّما هي وحدة تعبير. والتعبير هو الذي يتوارى حين نفصل الأجزاءَ بعضها عن بعض)) [٣٢] .

أ. الوجه والصكّ:

وقد تأتي الدلالة من الوجه وجارحة أخرى كما في دلالة الوجه على التعجُّب والإنكار اللذين ارتفعا إلى أعلى يقف إليها عندما ارتبطت به حركة اللطمِ باليد، في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ [الذاريات: ٢٩].

والصكُّ في اللغة: ((الضَّرْبُ.... وصَككتُ الباب، إذا أطبقتُه... ورجلٌ أصكُّ .... وهو أن تصطك ركبتاه))

[٣٣].

والصكُّ: حركة عالمية ذات دلالة ينعقد عليها الإجماع، [٣٤] وهو «استجابة حركية لباعث يقوم في النفس، أو ينقدح في الخاطر» [٣٥] ، وهو مسبَّب عن تعجُّب مقرون بالخوف والمفاجأة. وقد وردت هذه الحركة المركَّبة في قول أبي محلِّم السعدي أو هذلول بن كعب الغنويّ:

تقول – وصكَّت وجهها بيمينها:

أزوجي هذا بالرّحى المتقاعسُ؟

فقلت لها: لا تعجبي وتبيّني

بلائي إذا التفَّتْ علي الفوارسُ

فحركة المرأة في لطم وجهها حركة سببها التعجُّب المقرون بالإنكار، والشاعر – لا شك – مدرك مؤدَّى هذه الحركة وما تؤول إليه، وأثرها في إيصال المعنى المراد تصويره فجمع لذلك أمرين: لطم الوجه، وهي حكاية حال، مضيفاً في الشطر الثاني الاستفهام الإنكاري، فأبدى بذلك ارتفاع سقف الإنكار واستعظام المرأة الأمرَ، فلدى قوله مبتدئاً بالفعل (صكَّتْ) عُلِم قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، والمتلقي سمع حكاية حال غير مشاهِدٍ لها، ولو شاهدها لكان لها أبينَ وأعرف بما انطوت عليه نفس تلك المرأة من عظِم الإنكار، ولولا أن نقل لنا الشاعر هذه الحال فجعلها كالمشاهدة لنا لما كنّا وقفنا على درجة تعاظم إنكار المرأة للأمر [٣٦] .

فالتعبير (وصكّت وجهها)) دليل على ارتفاع مستوى الدهشة والتعجب إلى ذروته، فجاء لطم الوجه معبراً أشدَّ التعبير عن الحال النفسية التي آلت إليها. فاشترك المسلكان: الصوتي والحركي في التنفيس عن حال انفعالية ناجمة عن دهشة وإنكار عارمين.

٤- العين: تعدُّ العين من أكثر أعضاء الوجه نصيباً في التواصل غير اللفظي، وأداء لوظيفة التراسل، فقد سدَّت مسدَّ اللفظ وقامت مقامه، وكانت لها دلالتها في تراثنا العربي شعره ونثره، فحظيت بالوقوف على دلالة كل حركة فيها، ولاسيّما في باب العشق وما يرتبط به. فهذا عبد الله بن معاوية يبيّن سُهمة العين في كشف خفايا النفس، فقال [٣٧] :

العينُ تبدي الذي في قلب صاحبها

من الشّنَاءة أو ودٍّ إذا كانا

إن البغيض له عينٌ يقلِّبها

لا يستطيع لما في القلب كتمانا

وعين ذي الودِّ ما تنفك مقلَتُها

ترى له محجراً بشّاً وإنسانا

والعين تنطق والأفواه صامتةٌ

حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وهذا ابن حزم الفقيه الظَّاهري يعقد فصلاً مستقلّاً سمَّاه (الإشارة بالعين) فلحظ العين يقوم ((المقام المحمود، ويبلُغ المبلغ العجيب، ويُقْطع به ويتواصَل، ويوعَدُ ويهدَّدُ، وينتَهر ويُبْسطُ، ويُؤمَرُ وينهى.....ويُضحَك ويُحْزنُ، ويُسأل ويجابُ، ويُمنَعُ ويعطى، ولكل واحدٍ من هذه المعاني ضربٌ من هيئة اللحظ....)) [٣٨] ثم أخذ وفسَّر بعد ذلك تقديم العين على السَّمع، ودليل ذلك ((أنَّك ترى المصوِّت قبل سماع الصَّوت، وإنْ تعمَّدت إدراكهما معاً، وإن كان إدراكهما واحداً لما تقدَّمت العين السمعَ)) [٣٩] .

وأشار سيجموند فرويد إلى أهمية العين في التَّواصل مع العالم الخارجي وأسبقيتها على الأذن فقال: ((مَنْ له عينانِ يرى بهما، وأذنان يسمع بهما يمكن أن يقنع نفسه أنه كائن حيٌّ)) [٤٠] .

((والعيون وجوه القلوب وأبوابها التي تبدو فيها أحوال النفس وأسرارها، وذلك لاتصالها بمواضع القلب وصفائها ورقّتها، فاحكم بها لتحقيق صحّته)) [٤١] . وقد قيل: ((ثمَّة طريق من العين إلى القلب لا يمرّ عبر العقل)) [٤٢] ، وقيل: ((بنظرة عجلى أجعل الكلمات خجلى)) [٤٣] .

ورد ذكر العين في القرآن الكريم في آيات كثيرات، منها ما كانت العين فيهما مطيَّة المعرفة والاتصال بالكون المعجز وما يضمُّه من آيات معجزات، ومنها ما كانت العين فيه نائبة عن اللفظ، معبِّرة عن الحال أكثر من المقال وفيما يأتي تفصيل القول في أنواع منها، والدلالات الراشحة عنها:

١. الأبصار الخاشعة: والدلالة الراشحة عن هذا الوصف هي المهانة والذلُّ. وقد جاء هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج: ٤٤]. ((ويطلق الخشوع على المذلة .... وأوثر وصف خاشعة لـ(تذكيرهم بأنهم تركوا الخشوع لله والعمل بما أمر والنصب في القيام بطاعته، فجزاؤهم خشوع ومذلة)) [٤٤] .

٢. ومن ذلك الخوف الذي يسيطر على النفس ويشلُّ حركتها، ومرجعه ذنب، أو نبأ، أو مصيبة. وقد رسم النص القرآني صورة ناطقة أكثر من أي منطوق، فقال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ .... [الأحزاب: ١٩].

فمقلة العين – كما ترسمها الآية الكريمة – تدور من شدَّة الخوف، ويتلاشى الوعي ويتبخَّر الإدراك، فيصبح المرء الخائف شبيهاً بذلك الميت المسجَّى الذي اتسعت حدقته، وأخذت مقلته في الدوران، ثم تثبت على اتساعها إلى أن يفارق صاحبها الحياة. فكم من مجرم أو مذنب كشفته عيناه مع مقدرته الفائقة على تصنّع البراءة واللطف والأمان، فعيناه تشيان بفضحه ((فيُحدِثُ قلبُهُ اضطراباً في الدّورة الدموية فتتوتر أعصابه، وترتجف حدقتا عينيه، فتنطق عيناه بلسان حاله، وكأنها تكتب فعلاً لغة تكتشف حقيقة خفية عن الآخرين، لكنها معلومة يقيناً عند حاملها)) [٤٥] .

ولعلَّ العين من أكثر الحواس التي كثر ذكرها في مدونتنا العربية شعرها ونثرها، ونالت قسطاً وافراً من الاهتمام بها والالتفات إليها؛ ذلك أنها أكثر الحواس أثراً في التواصل، والكشف عما في النفس ففي العقد الفريد خصَّ ابن عبد ربه العين بباب خاص بالاستدلال على الضمير باللحاظ، وعدَّها ((باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين)) [٤٦] .

ونقل ابن عبد ربَّه عن الأصمعي تحديده مراتب المعرفة أو الإنكار بوساطة ما تدلُّ عليه العين، وخصَّ كل مرتبة من ذلك بلفظ خاص بها، فالخوصُ سمة العين العارفة، والجحوظ سمة العين المنكرة، والسجوُّ سمة العين التي لم تعرف ولم تنكر. يقول الأصمعي: ((إني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف فيها إذا أنكرتْ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر. أما إذا عرفت فإنها تخواصّ [٤٧] ، وأما إذا أنكرت فتجحظ، أما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو)) [٤٨] .

الفم ودلالته:

وللفم عامة سُهْمة في النيابة عن اللفظ والإبانة عن

المقاصد. وتكون دلالته مفردة أو مركبة، ونعني بالمركبة ما يشترك فيها مع الفم جزء آخر من أجزاء الجسم، وهي اليد خاصة.

وأمَّا الدلالة المفردة فهي الدلالة التي تنفرد بها الشفتان وحدهما في أداء المعنى المراد، ونعني بمسلك الشفتين ما يؤديانه بالتبسُّم.

وللابتسامة وظيفة اجتماعية، فهي تعبير يجب تبنيه لأغراض اجتماعية [٤٩]، إذ قد تكون الابتسامة إشارة إلى التحبب بدلاً من العداء. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف ما يؤكِّد هذا الأثر الإيجابي للابتسامة، ذلك أننا نشعر بالفرح حين يبتسم لنا الآخرون، مهما كان نوع الابتسامة، أصلية أم غير أصلية [٥٠]. فقد قال صلى الله عليه (واله) وسلم: ((تبسُّمك في وجه أخيك صدقة) [٥١]، والابتسامة أسهل التعابير الوجهيَّة على الإطلاق، ذلك أنها تحتاج إلى إشغال عضلات في الوجه أقل بكثير مما يحتاجه الغضب أو التجهُّم.

وقسّم علماء السلوك الابتسامة إلى نوعين:

١. الابتسامة المغلقة: وهي ابتسامة تقتصر على الشفاه، فلا تظهر فيها الأسنان.

٢. الابتسامة المفتوحة: وهي الابتسامة التي تفترُّ فيها الشفتان فتظهر الأسنان من جرَّاء ذلك.

وفرَّقوا بين الشفاه المتوتِّرة المشدودة والشفاه المزمومة [٥٢]؛ فالأولى تشير إلى كبح عواطف سلبية, وتشير الثانية – وهي شائعة منتشرة عند الناس – إلى انغماس المتبسِّم في التفكير بأمر من الأمور وليس لديه استعداد للإفصاح عنه.

وجعلوا الابتسامة ابتسامتين ابتسامة أصلية تجبرُ فيها زاويتا الفم على التحرُّك عالياً باتجاه العينين، وتعرض الحواف الخارجية للعينين تلك التجاعيد المحبّبة. وابتسامة اجتماعية معبِّرة عن مبدأ المجاملة أو المراءاة، وفيها تتحرّك زاويتا الفم جانباً باتجاه الأذنين، فلا ترتفع زاويتا الفم باتجاه العينين، ولا وجود لأيِّ نشاط في مُحيطِ العين [٥٣].

ورد الفعلان (تبسَّم) و (ضحك) في غير ما آية، وكلاهما يحمل غير ما دلالة من الدلالات السابقة.

ومن ذلك:

١. تبسُّم الدهشة والتعجُّب: ففي سياق قصة سليمان مع وادي النَّمْل، قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ [النمل: ١٩] فابتدأت الآية بـ ((التبسّم)) ثم ((الضحك)), لقد هشّ سليمان – عليه الصلاة والسلام- وانشرح لقول النملة وإدراكه ما قالت ((كما يهشّ الكبير للصغير الذي يحاول النجاة من أذاه وهو لا يضمر أذاه... وانشرح صدره لأنه عجيبة من العجائب أن يكون للنملة هذا الإدراك, وأن يفهم عنها النمل فيطيع)) [٥٤].

ولما كان سبب الضحك ههنا حالةً خاصة, كان المجرور اسم تلك الحالة, وهو ((من قولها)) فإذا كان سبب الضحك مجموعَ هيئات الشيء كان المجرور اسمَ الذّات صاحبة الأحوال, إذْ اسم الذات يكون المشتمل لما هو معروف من أحوال تلك الذات [٥٥].

٢. السرور والاستبشار: ويمثِّل هذه الدلالة أيضاً صورة ضحك امرأة النبي ((إبراهيم)) عليه الصلاة والسلام, في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ [٥٦] فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ

اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [هود:٧١- ٧٣]

فهذا ((الضحك)) ضحك سرور وابتهاج بأحد أمرين [٥٧]:

زوال الخوف وتحقيق الأمن, أو استبشاراً بهلاك قوم لوط لما كرهته من أفعالهم, وشدّة كفرهم ومعاداتهم الحق الذي جاء به ((لوط)) عليه الصلاة والسلام, فكان جزاؤها البشارة بالولد وكانت قد بلغت سن اليأس.

وقد فُسِّر الفعل ((ضحكت)) بمعنى ((حاضت)), وكانت في سن اليأس, وذلك لتحقيق سياق البشارة, وهو تفسير مجاهد وعكرمة, وهو تفسير مخالف للجمهور [٥٨], حتى إن بعض اللغويين أنكر أن يكون في اللغة ((ضحكت)) بمعنى ((حاضت)) [٥٩].

اليد:

واليدُ هي الأخرى إحدى وسائل التواصل غير اللفظي, إذ تقوم مقام الكلام وتغني عنه, وقد أشار سيجموند فرويد إلى أثرها في نقل رسائل غير منطوقة فقال: ((... إذا كانت شفتاه صامتتين, فإنه يثرثر بقرقعة أصابعه, ويكشف السرّ من كل تسرّب)) [٦٠].

وتعدّ اليد امتداداً للدماغ, والجزء الوحيد البشري الذي هو على نحو دائم تحت سيطرة العين, والرابطة المميزة في التواصل مع العالم الخارجي [٦١], وقرب اليد من الدماغ وارتباطها به يفضي بها إلى أن تكون ذات نشاطات موجّهة توجيهاً ذاتياً عند تضارب العواطف [٦٢].

بل إننا نستعمل أيدينا استعمالاً متسقاً مع كلامنا, ذلك أنّ اليدين من الناحية التشريحية ترتبطان بالدماغ من خلال وصلات أكثر من الأجزاء الأخرى للجسم البشري, فالأعصاب التي تربط اليدين بالدماغ تبلغ ٢٥٪, وتبلغ نسبة الأعصاب التي تربط بين الدماغ والذراعين ١٥٪, لذلك يترادف استخدام أيدينا مع كلامنا, وترافق حركات اليدين مع كلامنا يوصل الرسائل واضحة أكثر من غيرها..

وقد يطلق اسم اليد والمراد أحد أجزائها, من راحة, أو أصابع, أو كفّ, أو غير ذلك. ولكل جزء منها دلالة ترشح عنها حددها علماء السلوك فللراحتين وضعيتان مختلفتان, فإذا كانتا متجهتين إلى الأعلى فالدلالة إيجابية لترافق إشارة الأيدي المفتوحة مع اللطف, والأمانة, والثقة. فأنت عندما تدعو طفلك ليقبل إليك تدعوه وراحتا كفيك مفتوحتان تقبضهما وتفتحهما مراراً فيقبل إليك.

أمّا إذا كانت راحة الكف مفتوحة متجهة إلى الأسفل فالدلالة الراشحة منها هي السيطرة والسلطة. وقد جاء النص القرآني مصداق ذلك, فقال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [الفتح: ١٠]

وأنت إذا استعملت ((السبابة)) بالإشارة إلى شخص ما فإنها تشير إلى عدوانية وتهديد, وتسبب الخصومة بينك وبين غيرك [٦٣].

وتشبيك يديك خلف ظهرك ينقل رسالة ((الثقة)) بالنفس؛ ذلك أنّ المرء في هذه الحال يكشف مقدمة جسمه للعيان. وإذا وضعت اليدين إحداهما فوق الأخرى خلف ظهرك وأمسكت إحداهما بالرسغ, فهذا دليل قلق محبط. وكلّما ارتفع موضع التقاء اليد للذراع كان ذلك مؤشراً على ارتفاع مستوى الغضب والإحباط عند المرء أكثر من غيره [٦٤].

وجاء التعبير بـ ((اليد)) في القرآن الكريم محمّلاً بدلالات مختلفة, سواء أكان التعبير باليد كلها, أم بأحد

أجزائها, كالأصابع, أو أجزاء الأصابع كالإبهامين, والكفّين, وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ. اليأس والحسرة: وردت هاتان الدلالتان في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤]

ففي الآية المتقدمة نموذجان: نموذج الذي يدعو ربه وخالقه موقناً بالإجابة, محصلاً عاجلاً أم آجلاً ما دعا به, وواجداً ذاك, ونموذج الذي يدعو غيره من بشر, أو حجر, أو ما إلى ذلك, فلن يجدَ منه استجابة ولا تحقيقاً لمطلب, ولا إرواء لرغبة, وشتّان ما بين النموذجين.

فالصورة المرسومة في النص السابق محيلة على الحسّ والوجدان, تعمل على اجتذاب الوجدان إليها, فلا يمكن التحول عنها إلاّ ((بجهد ومشقة, وهي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ: شخص حيّ شاخص, باسط كفيه إلى الماء, والماء قريب منه يريد أن يبلغه فاه, ولكنه لا يستطيع)) [٦٥].

ب. الإنكار والتمنُّع والإعراض: وقد دُلّ على هذا المعنى باستعمال لفظي اليد كلّها والمراد جزء منها, أو باستعمال لفظ دال على الجزء أصلاً ذلك لاستحالة استعمال اليد كلها. فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ [إبراهيم: ٩].

فقد ذهب بعضهم [٦٦] إلى أنّ لقوله تعالى: ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾ أكثر من دلالة, وهي:

١. الغيظ, ٢. التعجب والاستغراب, ٣. الاستهزاء.

ج. الندم والحسرة: والندم في اللغة [٦٧]:أصل يدلّ على تأسف وتعجّب وتلهّف على ما قد يفوت المرء بعد أن ظنّ أنه تملّكه وظفر به [٦٨].

وقد جاء تصوير النص القرآني لهذه الحال النفسية في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا [الكهف: ٤٢].

فمشهد ((تقليب الكفين)) وضربهما بعضهما ببعض يصوّر صاحبهما في حالة نفسية يتحسّر فيها على ما أصاب بستانه وقد كان من قبل مخضوضراً, ناضجاً بالثمار الجنيّة, فإذا هو شاخصٌ على مسرح بستانه وهو يراه رأي البصر والبصيرة خاوياً على عروشه, أتى أمر الله عليه فجعله قاعاً صفصفاً, وحوّله صعيداً زلقاً, وحصيداً كأن لم يغنَ بالأمس. فهذا المشهد العاصف بالنفس والقلب والعقل كأنما هو الصدمة الكهربائية التي تستعمل في إنعاش القلب الميؤوس منه, وهنا يثوب صاحب البستان إلى رشده, ويتذكر ضعفه, فيندم ويتحسّر على ما فرط منه من إشراك بالله – عزّ وجل – ولكن يُسدل الستار على منظر الدمار والاستغفار [٦٩].

يا له من مشهد ((شاخص كامل: الثمر كلّه مدمَّر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنّة خاوية على عروشها مهشَّمة محطمة. وصاحبها يقلّب كفيه ندماً وأسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب)) [٧٠].

فحسبه أنّ يندبَ جنّته وهي لا تستجيب لندمه ولا ترقّ لحاله, وحسبه ((أن يقطّع نفسه حسرة عليها, وهي

بين يديه جثة هامدة, لا يجدي معها العويل الصارخ, وهذا النحيب المتصل)) [٧١].

وقد زاد في فجاعة المشهد ابتداء الآية بالفعل ((وأحيط)), دلالة على عموم الأخذ, إذا الإحاطة: الأخذ من كل جانب, وهي مأخوذة من قولهم: أحاط العدوُّ بالقوم إذا غزاهم [٧٢].

البخل: فقد حُمِّلت اليد دلالات مقامية مغنية عن الرسائل اللفظية في التعبير عن (الشحّ) والدعوة إلى (التوسُّط) والبعد عن الإسراف والتقتير فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [الإسراء: ٢٩].

فاليد وسيلة الإعطاء ووسيلة المنع أيضاً. والمراد بـ(غلّ) اليد ربطها إلى العنق، وهذا مفضٍ إلى منعها من الحركة في الاتجاهات كافة. قال ابن فارس: ((الغين واللام أصل صحيح يدلّ على تخلّل شيء، وثبات شيء، كالشيء يُغْرز. من ذلك قول العرب: غلَلْتُ الشيء في الشيء، إذا أثبتّه فيه، كأنه غرزته)) [٧٣].

الهيئة: يطلق مصطلح ((الهيئة)) مراداً به ((صورة الشيء وشكله وحالته)) [٧٤]. وينضوي تحت هذا المفهوم العام ما يتعلّق بالإطار العام لتصرُّف الإنسان وردّة فعله التي يقوم بها الجسم كله لا جزء من أجزائه.

ومما تشمله الهيئة ((المِشيَةُ)) ما يرتبط بها من ركض, أو تولٍّ, أو تهادٍ, أو تأوّدٍ, أو جمحٍ, أو إعراض بالجانب, أو...

وقد تكون ((المشية هيئتها استخفاءٌ في سياق ما, واستحياء في سياق آخر, وتبختر وتخايلٌ في سياق ثالث...)) [٧٥].

وللمشية تقسيمات عدّة, فثمة قسمة باعتبار الجنس, فتكون للرجل مشية, وللمرأة مشية أخرى. ولها قسمة باعتبار السن, وباعتبار الفطرة؛ إذ فطر بعض الناس على التمهُّل أو البلادة, أو الجدّ والانهماك, أو العجلة. ولها قسمة باعتبار السرعة والتعجل أو باعتبار البطء. فالمشية البليدة مثلاً خطوة مرتكسة, والساق مرتخية فيها, وتنجرُّ انجراراً, والقدمان فيها ثقيلتان. ومشية الشبح يلامس فيها طرفا القدمين الأرض, وينزلق صاحبها انزلاق المتخفِّي بهدوء تام [٧٦].وثمّة المشية الرشيقة, وفيها ترتفع الذقنُ, وتتسع الخطوة, ويشمخ الأنف, وتجيء خطوات الماشي موقَّعة.

ومن أنواعها أيضاً مشية البلدوزر, وتتسم بغرز الكعب في الأرض, والخطوة السريعة, والنظر الممتد إلى الأمام مع الاستقامة, مع تثبيته على هدف معين. ومنها كذلك المشية المخلّعة, وفيها تتجاوب حركات أجزاء الجسم كله [٧٧].

إن المشية ترسم بدقّة هويّة صاحبها, وتتبع الحال النفسية التي تتملَّك صاحبها؛ لذلك تختلف بين يوم وآخر, تبعاً للحال النفسية التي تسيطر عليه. ولكن المزاج والحال النفسية ليسا كل شيء في التأثير في المشية, فقد يكون لكل من طبيعة الجو وطبيعة الأرض وانبساطها مثل أو وعورتها أثر بيّن في ذلك [٧٨].

وقد حفل النص القرآني بصور متعدّدة للهيئة عامة وللمشي خاصة, فجاء الجذر ((مشي)) بتصاريف عدّة وفي سياقات ذات دلالات مختلفة, منها:

١. التواضع والاطمئنان: وصف به الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [الفرقان: ٦٣]

٢. التكبّر: وهذه المشية تقف على طرفي نقيض من المشية السابقة, فهي مشية العجرفة والخيلاء الفارغين؛ ذلك أن الحركة عامة هي استجابة سلوكية برّانية لعوامل نفسية تعتمل في نفس صاحبها.

وقد أشير إلى هذه المشية في آية أخرى, وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا [الإسراء: ٣٧] إن صاحب هذه المشية خلا قلبه من شعوره بمن خلقه, فأخذته الخيلاء بما قد يكون بين يديه من مالٍ أو جاه أو سلطان أو غير ذلك. وجاءت نهاية هذه الآية ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا [الإسراء: ٣٧] لتبيّن للإنسان أنه جِرْم ضئيل, ولتدعوه إلى التطامن والتواضع, وترذّل في عينيه الخيلاء والتكبّر الفارغين, وليسلك طريق التأدُّب مع النفس أولاً ومع المجتمع ثانياً, ولتجابه المتطاول المختال بما هو أصلٌ فيه من الضعف, وتؤكد له أنّ سالك هذا المسلك فارغ لا يملك من كبير الاهتمامات شيئاً.

٣. الخَفَر والحياء: وهي مشية الحرائر ومن أبرز سماتهن, فليس فيها تغنّج وتأوُّد وتكسُّر, وليس إغواء واستدعاء شهوة, قال تعالى في وصف ابنة شعيب: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا [القصص: ٢٥].

والاستحياء والحياء: الحِشْمة والانقباض والانزواء والخفر.

وجاءت الآية بالمعنى المراد اعتماداً على فن من فنون البلاغة هو ((الإشارة))؛ فقد عُبِّر بقوله تعالى: ((على استحياء)) بإشارة أشبه ما تكون باللمحة الخاطفة, فليس فيها تبسُّط في وصف هيئتها, وكان الاقتصار على الجار والمجرور ((على استحياء)) ليشير إلى ((لغة هي لغة النظر إلى جمالها الرائع الفتان باستحياء؛ لأن الخفر من صفات الحِسان؛ ولأنّ التهادي في المشي من أبرز سماتهنّ)) [٧٩], في شعرنا العربي نماذج كثيرة من وصف هذا النوع من المشي. فهي مشية المتأنية الوقور, التي يحبسها الخفر عن التكسّر والإغواء, والتجرؤ على الرجال. فهي مشية ((الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة... في غير ما تبذّل ولا تبرُّج ولا تبجح ولا إغواء)) [٨٠].

وهذه الخصلة, خصلة الحياء مؤشر على ((كرم عنصرها, وخلقها الحسن, فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة)) [٨١].

٤. الركض: وهو حركة اندفاع يتجه فيها المرء إلى الأمام وهو حركة تتجاوز حركة المشي, قال ابن فارس: ((الراء والكاف والضاد أصلٌ واحد يدلُّ على حركةٍ إلى قُدُم أو تحريك)) [٨٢], وضده: التولّي.

جاء التعبير عن هذه الحركة في النص القرآني في ثلاث آيات, هي قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ [الأنبياء: ١٣], وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ [الأنبياء: ١٢], وقوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ [ص: ٤٢].فجاءت منه صيغتان مضارعتان, وصيغة أمرية.

٥. التولّي: وهو مسلك حركيّ مناقض للمسلك السابق؛ ذلك أنّه حركة نكوص وارتداد. وهو ركض في اتجاه آخر غير الإقبال, وإن كان وجهته إلى

الأمام, فهو ((أمام)) يعدّ وراء بالنسبة إلى الأمام الحقيقي.

يبدو أنّ للجذر ((ولي)) أكثرَ من أصل دلالي يرشح عنه بحسب سياقه؛ ذلك أنه جاء بمعنى ((التوجّه)) في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ١٤٤] وقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ [البقرة: ١٥٠].

وأريد بتولية الوجه إطلاقه, والمراد به الذات, فقد أطلق الوجه وهو جزء وأريد به الذات وهي كلٌّ [٨٣].

والغالب في سياق الآيات التي جاء فيها الفعل ((ولي)) بصيغة الفعلية الماضوية أو المضارعية إرادة الارتداد والنكوص والدلالات المترتّبة على هذه السياقات هي:

أ. التأمل: ومثاله قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ [القصص: ٢٤]. فهو رجوع عمّا قام به وأنجزه من أمر السقاية لابنتي شعيب, على ما مرّ معنا في موضع سابق.

وهذا التولي ليس ناجماً عن خوف من أمر ما, وإنما أريد به الانعزال والراحة في الظل وهناك ناجى ربه, وهذا فيه ((دلالة على أنّه سقى لهما في حرّ من الشمس, وعلى كمال قوة موسى عليه السلام, وعلى أنّه رغم نعومة عيشه في بلاط فرعون كان مخشوشناً جَلْداً صابراً)) [٨٤].

ب. التكبّر: جاءت هذه الدلالة في غير ما موضع من النص القرآني, ومن ذلك قوله تعالى في وصف فرعون: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى.

فدلالات الفعل ((تولى)) في الآيات السابقة منعقدة على معنى ((الإعراض)) كبْراً وعجرفية وصدّاً عن الحق وتطاولاً عليه, فهذا تصوير لهيئة المعرض, و((العالَم البدائي للإدراك والفعل هو عالم الهيئات)) [٨٥]

وفي هذا التصوير لهيئة المعرض باستعمال الفعل ((تولّى)) استعاضة من الوصف من خلال جملة نعوت بالحركة والتصرف, وإبراز للمفارقة بين الظاهر والباطن في صور تتحرّك في النفس والمخيّلة [٨٦], وتنقل المدلولات بدقة أكثر ممّا تنقلها عشرات الكلمات.

وأكّد النص القرآني في هذا التصوير ووسَّعه تذييل الآية وإتمامها بقوله: ((مدبرين)), كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [الأنبياء: ٥٧], وقوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [التوبة: ٢٥].

فكلّ هذه الآيات ترسم صوراً دقيقة لهيئة المعرض الذي أخذته العزّة بالإثم, فنكص على عقبيه وأدبر مستكبراً, وضرب بما يُدعى إليه عُرْض الحائط.

فإذا كان الفكر نتاج العقل, والشعور خلاصة الفكر, فلغة الجسد حقاً تبدي شعور صاحبها, فقراءة لغة الجسد يراد منها الوقوف على شعور صاحبها, ويكون ذلك – من بَعْدُ – مُدْخلاً لقراءة الفكر بيسر وسهولة [٨٧].

فمهما ظن المرء في نفسه قدرة على التحكم بعضلاته التشريحية ومحاولة إخفاء ما وراء ذلك من اعتمالات نفسية داخلية, فلابد أن تتسرّب إلى الرائي إشارات لا إرادية تكشف دواخل النفس ومشاعرها الحقيقية [٨٨].

ت. الخوف: عبّر النص القرآني بالتولّي مراداً به الهروب من ميدان القتال ومجابهة العدوّ بدافع

الشعور بالخوف الذي يسيطر عليه فلا يرى الخلاص إلاّ بالفِرار من الالتحام بالأعداء, والنجاء بالنفس ممّا يلقاه من أهوال, وجاءت الآيات مرادفة بلفظ ((الإدبار)) ومشتقاته.

كقوله تعالى: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ [الأنفال: ١٥], وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ... [الأنفال: ١٦], وهذا مسلك معدود في الكبائر التي تعاقبت عليها الشرائع السماوية, والقوانين الوضعية أيضاً.

نتائج البحث:

١. لكل جارحة من جوارح الإنسان لغة تغني عن الكلام المنطوق تسمى ((لغة الجسد))، لكل جارحة عناقيد دلالات ترشح عنها.

٢. قد تكون لغة الجوارح مركّبة من أكثر من جارحة, وكلها تشترك في الإبانة عن المراد.

٣. ثراء تراثنا الشعري والنثري بنصوص شعرية ونثرية. تندرج تحت ((لغة الجسد)).

٤. التفات أهل العلم والفكر في تراثنا إلى دراسة ظواهر ((لغة الجسد)) وتأويلاتها, وتجلياتها, وتفسير ذلك في إطار علم النفس السلوكي, من ذلك كتاب ((الفراسة)) وكتاب ((السياسة في علم الفراسة)).

٥. يحمل التعبير بـ ((لغة الجسد)) قدرة على التصوير والمبالغة في الإبانة عن المقصد.

٦. تخفي لغة الجسد كثيراً جداً من البواعث النفسية والانفعالية المسبّبة لها.

٧. ثراء النص القرآني الكريم بآيات كريمة تنقل المقاصد من خلال الجوارح منفردة أو مركبة, ومن خلال الهيئة العامة للكائن البشري.

٨. يعدّ الوجه أكثر الجوارح في الجسم البشري تعبيراً عن المعاني وتأثراً بتغير الأحوال النفسية, والدلالة عليها.

٩. تعمل لغة الجسد عمل المرآة في كشف الصورة السلوكية الفطرية أو المفتعلة للكائن البشري.

١٠. تأتي العين أكثر وسائل لغة الجسد تعبيراً عن المقاصد, وتأثيراً في التواصل البشري.

الهوامش

١- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين, حققه عبد السلام هارون, مطبعة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٥, ج١, ص: ٧٦.

٢- المصدر السابق, ص: ٧٦.

٣- المصدر السابق, ج١, ص: ٧٦.

٤- بورغ, جيمس: لغة الجسد, ترجمة د. أميمة الدكاك, وزارة الثقافة, دمشق, ٢٠١٥م, ص: ١٨.

٥- البيان والتبيين, مصدر سابق, ج١, ص: ٧٨.

٦- نفسه, ج١, ص: ٧٩. والشِّكْل: الدّلال.

٧- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٧.

٨- لوفيغر, هنري: اللسان والمجتمع, ترجمة مصطفى صالح, وزارة الثقافة, دمشق, ١٩٨٣, ص: ١٥٩.

٩- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٦-٢٠.

١٠- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٦-٢٠.

١١- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن, المزهر, شرحه وضبطه وصحّحه محمد أحمد جاد المولى, وعلي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, ج١, ص: ١٤٤.

١٢- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مصدر سابق, ص: ١٠٢.

١٣- المرجع السابق نفسه, ص: ٣١.

١٤- صدر بتحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور, وهو في الأصل بعض من رسالة د. يوسف مراد عن الفراسة عند العرب.

١٥- صدر بتحقيق أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٥م.

١٦- صدر عن دار النمير بدمشق سنة ١٩٩٩م بتحقيق إيفلين فريد يارو.

١٧- عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت في أدب الحب والأحباب, دراسة سيميائية دائرة اللغة العربية, جامعة بيرزيت, ٢٠٠٨م, ص: ١.

١٨- الدرويش, محيي الدين: إعراب القرآن وبيانه, دار الإرشاد, حمص, ط١, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م, مج٦, ص: ٥٨-٦٠.

١٩- وهبة, مراد: الفراسة عند العرب, مرجع سابق, ص: ١٤٢.

٢٠- الزمخشري, جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٦هـ): أساس البلاغة, دار صادر, (هطع).

٢١- ابن عجيبة, أبو العباس: أحمد بن المهدي (ت١٢٢٤هـ) البحر المديد, حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشرهِ الدكتور حسن عباس زكي: القاهرة, ١٤١٩هـ, وط. دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م, ج٣, ص: ٧٠. وانظر ٥: ٥٣٣ و٧: ١٤٠.

٢٢- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٠٨.

٢٣- الزحيلي, د. وهبة: التفسير المنير, مرجع سابق, ج٣, ص: ٢٧١.

٢٤- ابن فارس, أحمد: معجم مقاييس اللغة, مصدر سابق, ((لوي)).

٢٥- الغزالي, أبو حامد: المستصفى, دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م،ص:٢٢٨،و،دكوري، محمد دمبي: القطعية من الأدلة الأربعة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٠ه، ص: ١٥٦.

٢٦- الترمذي, محمد عيسى (ت٢٧٩هـ): السنن, تحقيق أحمد محمد شاكر, دار إحياء التراث العربي, الحديث رقم (١٩٧٠م), ج٤, ص: ٣٤٧.

٢٧- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم, دار هجر, الرياض, ج٧, ص: ٣٢١.

٢٨- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ٨٣, وانظر .

٢٩- المرجع السابق نفسه, ص: ٩١و٩٢.

٣٠- باكو, نتالي: لغة الإشارات, ترجمة سمير شيخاني, دار الجيل, ١٩٩٥م, ص: ٤١.

٣١- ابن جني, عثمان: الخصائص, تحقيق محمد علي النجار, ج١, ص٢٤٧.

٣٢- وهبة, مراد علم الفراسة عند العرب, المقدمة, ص: ٢٤.

٣٣- الصَّحاح، مصدر سابق، (صكك).

٣٤- عرار، د. مهدي: من الصوت إلى الصمت، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد٨٥، ج٣، السنة٢٠١٠م،ص: ٧٥٧.

٣٥- عرار، د. مهدي: من الصوت إلى الصمت، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق،ص:٧٥٧.

٣٦- ابن جني، عثمان: الخصائص، مصدر سابق٤، ج١، ص: ٢٤٧.

٣٧- ابن معاوية، عبد الله: شعره، جمع وتحقيق عبد الحميد الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦، ص:٨١، والتوحيدي، أبو حيان، الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق: ط٢، ١٩٦٦م، ص: ١٩٤٨، والآبي، أبو سعيد: الأنس والعرس، إعداد وتحقيق إيفلين فريد يارد، دمشق: دار النمير، ط١،١٩٩٩م، ص:١٧٥.

٣٨- ابن حزم، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م، ص:٣٢.

٣٩- طوق الحمامة، مصدر سابق، ص: ٣١.

٤٠- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ١١٩.

٤١- السياسة في علم الفراسة، مصدر سابق، ص: ٥٧.

٤٢- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٣٤.

٤٣- لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٣٣.

٤٤- التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج:٣، ص: ٢٩٦.

٤٥- أبو الفداء، محمد عزت محمد عارف: لغة العيون، القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٦م، ص: ١٥.

٤٦- ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، مصدر سابق، ج٢، ص: ١١٥.

٤٧- تخوَاص: تضيق حدقتها.

٤٨- ابن عبد ربه: العقد الفريد، مصدر سابق، ج٢، ص: ١١٥.

٤٩- نفسه، ص: ٨٨.

٥٠- نفسه، ص: ٨٨.

٥١- الترمذي، السنن، حديث رقم ١٩٥٦، ج٤، ص: ٣٩٩.

٥٢- بورغ، جيمس: لغة الجسد، مرجع سابق، ص: ٩٤.

٥٣- بورغ، جيمس: لغة الحسد، مرجع سابق، ص: ٨٩.

٥٤-- في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٦٣٦.

٥٥- التحرير والتنوير, مرجع سابق, ج٣٠, ص:٢١١.

٥٦- قائمة: أي وراء الستار, أو قائمة على خدمة الملائكة.

٥٧- الزُّحيلي, د.وهبة: التفسير المنير, مرجع سابق, ج١٢, ص:١٠٧. وفي ظلال القرآن, ص: ١٩١٠. وتفسير المنار, مرجع سابق, ج١٢, ص: ١٠٢. وتفسير المراغي, ج١٢, ص: ٥٧.

٥٨- نفسه, ج١٢, ص: ١٠٨.

٥٩- نفسه, ج١٢, ص: ١١٠, وانظر: فتح البيان, ج٦, ص: ٢١٢.

٦٠- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١١٩, وباكو, ناتالي: لغة الحركات, ص:٧٦.

٦١- باكو, ناتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٤٢.

٦٢- بورغ, جيمس, مرجع سابق, ص: ١٢٨.

٦٣- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٢٣-١٢٨.

٦٤- المصدر السابق نفسه, ص:١٣٦.

٦٥- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, مرجع سابق, ص: ٣٩.

٦٦- ابن عجيبة, محمد المهدي: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, مرجع سابق, ج٣, ص: ٤٦. والقاسمي, محمد جمال الدين: محاسن التأويل, مرجع سابق, ج٦, ص: ٣٠٢.

٦٧- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة, مصدر سابق, (ندم)

٦٨- الفيروز أبادي, مجد الدين: القاموس المحيط, طبعة مرتبة على أوائل الحروف, رتبه أحمد الظاهر الزاوي, عالم الكتب, الرياض, ط٤, ١٩٩٠. (ندم)
٦٩- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, ص: ٥٠.
٧٠- قطب, سيد: في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٢٧١.
٧١- الخطيب, عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن, القاهرة: دار الفكر العربي, ج٨, ص: ٦٢٣.
٧٢- ابن عاشور, الطاهر: التحرير والتنوير, مرجع سابق, ج١٥, ص: ٣٢٦.
٧٣- ابن فارس، أحمد: مقاييس اللغة، (غلّ).
٧٤- التهانوي, محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون, تقديم د.رفيق العجم, وتحقيق د.علي دحروج, بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون, ط١, ١٩٩٦م, ص: ١٧٤٧.
٧٥- عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت, مرجع سابق, ص: ٣٧.
٧٦- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٥ و ٥٦.
٧٧- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٥ و ٥٦..
٧٨- باكو, نتالي: لغة الحركات, مرجع سابق, ص: ٥٤.
٧٩- الدرويش, محيي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه, ج١٩, ص٣٠٥.
٨٠- قطب, سيد: في ظلال القرآن, مرجع سابق, ص: ٢٦٧١
٨١- المراغي, أحمد بن مصطفى: تفسير المراغي, مرجع سابق, ج٢٠, ص:٥٠.
٨٢- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة, مصدر سابق, (ركض). وانظر: الجوهري: الصحاح, (ركض).
٨٣- التفسير المنير, مرجع سابق, ج٢, ص: ١٨.
٨٤- التفسير المنير, مرجع سابق, ج٢٠, ص:٨٤.
٨٥- وهبة, مراد: الفراسة عند العرب, مرجع سابق, ص: ٢٥.
٨٦- قطب, سيد: التصوير الفني في القرآن, مرجع سابق, ص:٤٤.
٨٧- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص:٢٤.
٨٨- بورغ, جيمس: لغة الجسد, مرجع سابق, ص: ١٥.

المصادر والمراجع

ابن أبي الإصبع المصري:

١- بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

٢- تحرير التّحبير،تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٣- ابن أحمد، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر، بيروت.

٤- ابن الأحنف، العباس،ديوانه،تحقيق د.عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية،القاهرة،١٩٥٤م.

٥- ابن باديس, عبد الحميد، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٦، ١٩٩٥.

٦- ابن جني, عثمان: الخصائص, تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.

٧- ابن حزم، علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م.

٨- ابن الشجري، هبة الله: أمالي ابن الشجري، حققه د. محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٢٩.

٩- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤ م.

١٠- ابن عجيبة, أبو العباس: أحمد بن المهدي البحر المديد, حققه أحمد عبد الله القرشي رسلان, نشره الدكتور حسن عباس زكي: القاهرة, ١٤١٩هـ, وَ ط. دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٢م..

١١- ابن فارس, أحمد, مقاييس اللغة: حققه عبد السلام هارون, اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٢م.

١٢- ابن كثير, : تفسير القرآن العظيم، دار هجر ، الرياض.

١٣- ابن منظور, جمال الدين: لسان العرب, القاهرة, دار المعارف.

١٤- أبو الفداء، محمد عزت محمد عارف: لغة العيون، القاهرة: دار الفضيلة، ١٩٩٦م.

١٥- الآبي، أبو سعيد: الأنس والعرس، إعداد وتحقيق إيفلين فريد يارد، دمشق: دار النمير، ط١،١٩٩٩م.

١٦- الأصفهاني، الراغب، مفردات غريب القرآن،تحقيق صفوان داودي، دار القلم، دمشق.

١٧- الأنصاري، أبو طالب، السياسة إلى علم الفراسة، بتحقيق أحمد فريد المزيدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ٢٠٠٥م.

١٨- باكو, نتالي: لغة الإشارات، ترجمة سمير شيخاني، دار الجيل ، بيروت،١٩٩٥م.

١٩- بورغ, جيمس: لغة الجسد, ترجمة د. أميمة الدكاك, وزارة الثقافة, دمشق, ٢٠١٥م.

٢٠- التبريزي، الخطيب: شرح ديوان أبي تمام الطائي، تحقيق د.محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة،

٢١- الترمذي, محمد عيسى (ت٢٧٩هـ): السنن, تحقيق أحمد محمد شاكر, دار إحياء التراث العربي, الحديث رقم (١٩٧٠).

٢٢- التهانوي, محمد علي: كشّاف اصطلاحات الفنون, تقديم د.رفيق العجم, وتحقيق د.علي دحروج, بيروت: مكتبة لبنان, ناشرون, ط١, ١٩٩٦م.

٢٣- التوحيدي، أبو حيان، الصداقة والصديق، تحقيق إبراهيم كيلاني، دمشق: ط٢، ١٩٦٦م،

٢٤- الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين, حققه عبد السلام هارون, مطبعة الخانجي, القاهرة, ١٩٧٥.

٢٥- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصّحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٦- الجوزية، ابن قيم، الفراسة، تحقيق صالح السامرائي، مطبعة الزمان ، بغداد،١٩٨٦م.

٢٧- الخرائطي, محمد بن جعفر، اعتلال القلوب, تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢،٢٠٠٠م.
٢٨- الدرويش, محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه, دار الإرشاد, حمص, ط١, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٢٩- دكوري، محمد دمبي، القطعية من الأدلة الأربعة، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،السعودية،١٤٢٠ه.
٣٠- الرازي, الفخر: التفسير الكبير, دار المعرفة, بيروت.
٣١- الرازي, فخر الدين، الفراسة, تحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥م.
٣٢- الراضي، عبد الحكيم شعر عبد الله بن معاوية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦.
٣٣- رضا, محمد رشيد علي: (١٣٥٤هـ) تفسير المنار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م.
٣٤- الزُّحيلي, د. وهبة، التفسير المنير, بيروت: دار الفكر, ط١, ١٤١١هـ-١٩٩١.
٣٥- الزمخشري, جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٦هـ): أساس البلاغة, دار صادر.
٣٦- الزمخشري, محمود بن عمر: الكشاف, بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط١, ١٩٩٧م.
٣٧- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن, المزهر, شرحه وضبطه وصحّحه محمد أحمد جاد المولى, وعلي محمد البجاوي, ومحمد أبو الفضل إبراهيم, القاهرة: دار إحياء الكتب العربية, القاهرة.
٣٨- الصابوني, محمد علي: مختصر تفسير ابن كثير, بيروت: دار القرآن, ط٧, ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
عرار, د. مهدي: من الصوت إلى الصمت في أدب الحب والأحباب, دراسة سيميائية، دائرة اللغة العربية, جامعة بيرزيت, ٢٠٠٨م.
٣٩- عمر بن أبي ربيعة, شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة, محمد محيي الدين عبد الحميد: القاهرة, مطبعة السعادة, ط٢, ١٩٦٠.
٤٠- الغزالي, أبو حامد: المستصفى, دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٤١- الفيروز أبادي, مجد الدين: القاموس المحيط, دار المعرفة, بيروت.
٤٢- الفيومي, أبو العباس: المصباح المنير, دار الهجرة, قم, إيران, ١٤٠٥ هـ.
٤٣- القاسمي, محمد جمال الدين (١٣٣٢هـ): محاسن التأويل, دار الكتب العلمية, ط١, بيروت, ١٤١٨هـ.
٤٤- قطب, سيد:
١. التصوير الفني في القرآن, القاهرة: دار المعارف, ط١, ١٩٩٤م.
٢. في ظلال القرآن, بيروت, دار الشروق, ط١, ١٩٧٢م.
٤٥- القنَّوجي، محمد صديق خان: فتح البيان في مقاصد القرآن، طبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ.
٤٦- لوفيغر, هنري: اللسان والمجتمع, ترجمة مصطفى صالح, وزارة الثقافة, دمشق, ١٩٨٣
٤٧- المراغي، أحمد مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٤٦م.
٤٨- وهبة, مراد، الفراسة عند العرب, تحقيق د. يوسف مراد, وترجمة د. مراد وهبة, ومراجعة د. إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٥م.

اللهم صل
١٤٣٣